

## تفسير البحر المحيط

@ 28 @ والعذاب ، وهنا جعلهم مستقرين في الرحمة ، فالرحمة طرف لهم وهي شاملتهم .  
ولما أخبر تعالى أنهم مستقرّون في رحمة الله بيّن أن ذلك الاستقرار هو على سبيل  
الخلود لا زوال منه ولا انتقال ، وأشار بلفظ الرحمة إلى سابق عنايته بهم ، وأن العبد  
وإن كثرت طاعته لا يدخل الجنة إلا برحمة الله تعالى . وقال ابن عباس : المراد بالرحمة هنا  
الجنة ، وذكر الخلود للمؤمن ولم يذكر ذلك للكافر إشعاراً بأنّ جانب الرحمة أغلب .  
وأضاف الرحمة هنا إليه ولم يصف العذاب إلى نفسه ، بل قال : { فَذُوقُوا الْعَذَابَ }  
ولما ذكر العذاب علّله بفعلهم ، ولم ينص هنا على سبب كونهم في الرحمة . وقرأ أبو  
الجوزاء وابن يعمر : فأما الذين اسودت ، وأما الذين ابيضت بألف . وأصل افعال هذا  
افعلل يدل ، على ذلك اسودت واحمررت ، وأن يكون للون أو عيب حسي ، كأسود ، وأعوج ،  
واعوز . وأن لا يكون من مضعف كاحم ، ولا معتل لام كألّمى ، وأن لا يكون للمطاوعة . وندر  
نحو : انقضّ الحائط ، وابهار الليل ، وإشعار الرجل بفرق شعره ، وشذا رعى ، لكونه معتل  
اللام بغير لون ولا عيب مطاوعاً لرعوته بمعنى كفته . وأما دخول الألف فالأكثر أن يقصد  
عروض المعنى إذا جيء بها ، ولزومه إذا لم يجأ بهما . وقد يكون العكس . فمن قصد اللزوم  
مع ثبوت الألف قوله تعالى : { مَدَّ } ومن قصد العروض مع عدم الألف قوله تعالى : {  
تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ } واحمرّ خجلاً . وجواب أما ففي الجنة ، والمجرور خبر  
المبتدأ ، أي فمستقرون في الجنة . وهم فيها خالدون جملة مستقلة من مبتدأ وخبر ، لم  
تدخل في حيز أما ، ولا في إعراب ما بعده . دلّت على أنّ ذلك الاستقرار هو على سبيل  
الخلود . وقال الزمخشري : ( فإن قلت ) كيف موقع قوله : هم فيها خالدون بعد قوله : ففي  
رحمة الله ؟ ( قلت ) : موقع الاستئناف . كأنه قيل : كيف يكونون فيها ؟ فقيل : هم فيها  
خالدون ، لا يطعنون عنها ولا يموتون انتهى . وهو حسن . وقيل : جواب أما ففي الجنة هم  
فيها خالدون ، وهم فيها خالدون ابتداء . وخبر وخالدون العامل في الطرفين ، وكرر على  
طريق التوكيد لما يدل عليه من الاستدعاء والتشويق إلى النعيم المقيم . .  
{ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ الَّتِي نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ  
ظُلُماً } للإعالمين { الإشارة بتلك قيل : إلى القرآن كله . وقيل : إلى ما أنزل من  
الآيات في أمر الأوس والخزرج واليهود الذين مكروا بهم ، والتقدم إليهم بتجنب الافتراق .  
وكشف تعالى للمؤمنين عن حالهم وحال أعدائهم بقوله : { يَوْمَ تَدْيِضُ وُجُوهُ }  
وتسود وُجُوهُ { وقيل : تلك بمعنى هذه لما انقصت صارت كأنها بعدت . وقال

الزمخشري : تلك آيات القرآن الواردة في الوعد والوعيد ، وكذا قال ابن عطية . قال الإشارة بتلك إلى هذه الآيات المتقدمة المتضمنة تعذيب الكفارة وتنعيم المؤمنين . .  
وقرأ الجمهور نتلوها بالنون على سبيل الالتفات ، لما في إسناد التلاوة للمعظم ذاته من الفخامة والشرف . وقرأ أبو نهيك بالياء . والأحسن أن يكون الضمير المرفوع في نتلوها في هذه القراءة عائد على القرآن ، ليتحد الضمير . وليس فيه التفتات ، لأنه ضمير غائب عاد على اسم غائب . ومعنى التلاوة : القراءة شيئاً بعد شيء ، وإسناد ذلك إلى القرآن على سبيل المجاز ، إذ التالي هو جبريل لما أمره بالتلاوة كأنه هو التالي تعالى . وقيل : يجوز أن يكون معنى يتلوها ينزلها متوالية شيئاً بعد شيء . وجوزوا في قراءة أبي نهيك أن يكون ضمير الفاعل عائداً على جبريل وإن لم يجر له ذكر للعلم به . .  
ومعنى بالحق أي بإخبار الصدق . وقيل : المعنى متضمنة الأفاعيل التي هي أنفسها حق من كرامة قوم وتعذيب آخرين . وتلك مبتدأ أو آيات القرآن خبره ، وبتلوها جملة حالية . قالوا :  
والعامل فيها اسم الإشارة . وجوزوا أن يكون آيات القرآن بدلاً ، والخبر نتلوها . وقال الزجاج :  
في الكلام حذف تقديره تلك آيات القرآن المذكورة حججاً ودلائله انتهى . فعلى هذا الذي قدره يكون خبر المبتدأ محذوف ، لأنه عنده بهذا التقدير يتم معنى الآية . ولا حاجة إلى تقدير هذا